

الإهداء في دمية القصر وعصرة أهل العصر لعلي بن الحسن الباخري
Dedication in " Domyate Elkassar wa Osrate AlAssar"
of Ali Iben Elhassen Elbakharzi

* أ - الزهرة بوطالبي¹ أ. د - أحمد حاجي²
Boutalbi zohra¹. Ahmed hadji²

مخبر اللسانيات النصية وتحليل الخطاب - جامعة قاصدي مرباح - ورقلة
Université Kasdi Merbeh Ouargla
zohradz2266@gmail.com

تاريخ النشر: 2020/12/25	تاريخ القبول: 2020/09/13	تاريخ الإرسال: 18/04/2020
-------------------------	--------------------------	---------------------------

ملخص البحث

تعتبر عتبات النص من مكوناته الأساسية بل شريك فعال لا حيادي يميز بالسبق في تأطير العملية القرائية، على أن الإهداء من لوازمها المدخلية ذات الفعالية؛ فرغم استقلالته عن النص تتجاذبهما روابط جدلية توجه طاقتها لاستفزاز مكانته واستنطاق دواخل مؤلفه. ويستوقفنا في هذا البحث دمية القصر وعصرة أهل العصر لعلي بن الحسن الباخري، وهي موسوعة جامعة لتراجم شعراء عصره (القرن الخامس هجري) لامسنا فيها تكتيف حضور عنصر الإهداء في الخطاب المقدماتي والنص. فأردنا مذاكرة العلاقة بينهما من خلال تحديد العلاقة أولا بين الإهداء والعتبات، محددين المهدي إليهم وسبب ترتيبهم، ثم الإهداء في النص بمختلف أنواعه لتتوصل إلى تركيب العلاقة بينهما العكسية، والإحالية، والتناصية.

الكلمات المفتاح: إهداء - دمية القصر - خطاب مقدماتي - الباخري

Abstract: The thresholds of the text are among the basic components that help in reading it, and dedication is important because it is independent from the text but, there is a controversial relationship between them that leads to the knowledge of the secrets of the text and the author. Hence, this research aims to study dedication in " **Domyate Elkassar and Osrate AlAssar**" of **Ali Iben Elhassen Elbakharzi** which is a comprehensive encyclopedia of the translations of poets of his time (**The Fifth Century Hidjri**) where we noticed repeated dedication in the introductory speech and the text. So, we wanted to study the relationship between them by defining the relationship

* الزهرة بوطالبي. zohradz2266@gmail.com

between dedication and the thresholds of the text first and also by specifying the dedicated persons and the reason for their arrangement then the dedication in the text with its various types so as to arrive at the composition of the reverse, the assignment and the textual relationship.

Keywords: Dedication , Domyate Elkassar , Elbakharzi , Introductory Speech.



مدخل :

تعد العتبات لوازم نصية استلزامية تشكل بادئات ضوئية تعكس مقاصد النص، لا بد من مساءلتها قبل ولوجه. ومنها الإهداء تلك العلامة اللغوية ذات قيمة ودلالات سياقية تنصبها شريكا في نسيجه العام، لتستمد مشروعية استنطاقها في تعرية بنيته العميقة نظير العلاقة الجدلية القائمة بينهما.

ويستوقفنا في هذا البحث (دمية القصر وعصرة أهل العصر) لعلي بن الحسن الباخري؛ وهي ذيل لبيتة الدهر للثعالبي، جمع فيها تراجم لشعراء عصره، بلغ عددهم خمس مئة وثلاثين (530) شاعر، ناقدا ومبرزاً لمكان إبداعهم، وقسمها على عدد طبقات السماء، وضمنها قصائد في مدح الوزير نظام الملك .

بعد قراءتها واستنطاق موادها البنائية الكلامية الداخلية والخارجية استشرعنا تكييف حضور الإهداء على متمفصل العتبات، والمتن، مما أثار فضولنا لمدارسة العلاقة بين الاثنين، والمرجعية أسلوبية الباخري في دميته القائمة على الاختيار، ودقة ملاحظة وتعيين المكروات.

-أولا: الإهداء في الخطاب المقدماتي :

يعتبر الإهداء عتبة نصية لا تخلو من مقصدية، يعرفه (ج . جنيت) تقدير من الكاتب وعرفان يوجهه للآخر سواء أكانوا أشخاصا أو مجموعات. ويقسمه إلى خاص موجه إلى المقربين، وعام موجه إلى الشخصيات المعنوية كالمؤسسات والهيئات.¹ يتموقع في خطاب المقدمة² الذي يشمل المدخل والتوطئة والديباجة والحاشية والملخص والتمهيد، والتقديم، والاستقصاء والاستهلال والفاصلة والخطاب التمهيدي والقول الأمامي³. ترى أين أدرج الباخري إهداءه ؟

وزع جامع شتات منتوج عصره إهداءه في الدمية على فضاء الخطاب المقدماتي المكوّن من مقدمة ذاتية، وتمهيد، وخاتمة. والسؤال: لمن أهدى الدمية؟ وما العلاقة بينهم؟ وما تعليل هذه القسمة؟

1- المهدى إليهم:

أ- في المقدمة الذاتية: إن المقدمة بوابة أولية تمهيدية قبل تعاطي معطيات النص عرفت بالخطبة عند القدامى، بينما يؤرخ لتداولها اصطلاحا بالقرن الرابع هجري مزاحمة المصطلح الأولي⁴، ومقدمة الدمية ذاتية خطت بأنامل الباخري ضمنها إهداء للوزير (نظام الملك) ممثل السلطة السلجوقية الفاعلة تطبيقا لنسق عربي قبلي سنّه السابقون أمثال الأصفهاني والتعالبي الذي عارض يتيّمته. والهدية لغوية مدونة تيمتها المدح تتعالق بتعداد الصفات الموجبة للممدوح بطنّها الباخري في تسريده المقدماتي، يقول: « ولولا عنايته المحيطة بالأدب وإحياؤه آثارها، وإدراكه ثارها، ورعايته المشتملة على الأشعار وإعلانه شعارها، وإعلاؤه نارها، لبقيت الفائدة فارة عن مسكها العابق الطيب غير مفتقة إلا أن إنعام المجلس العالي الشامل شرقا وغربا.. كشف عن وجوه أهل الفضل أحوالا تتضمن أهوالا، وعلمهم كرمه كيمياء تجعل الآمال أموالا، وأقام ساق العلوم وسوقها، وأربح تجارة من حمل إليه وسوقها، وبنى لنفائس الكتب خزانة اختصر طريق المستعنين إلى تحصيلها، وكفاهم كلف الأسفار في طلب الأشعار، بضم شتاتها وفذلكة تحصيلها، وحبس عليها أوقافا دارة تدر عليهم أظافا بارة، فأصبح كل منهم ممتلى الصرة..»⁵.

لقد انطلق من معطى عناية النظام بالعلوم عبر تشجيع المؤلفين، وزهادة الإنفاق عليهم؛ لتبرير الإهداء الناتج عن استكتاب ضمني ضمانه الكينونة في خزانة تجمع إبداعاتهم قصدية اختصار طريق تحصيل العلوم على المتعلمين في مدارسه من جهة، وتخليد اسمه من جهة أخرى؛ فهو إذن استجابة لطلب السلطة طالما أنّها الهدف فيقدم العمل لها في شكل إهداء، ويصبح الكتاب من محفوظاتها⁶، لنخلص أنه مزدوج؛ إهداء العمل، لأنه تيمته، والنسخة لكونه المكافئ والحافظ.

ب- في التمهيد / التاج: تعددت استعمالات التمهيد عند القدامى؛ لكنها اتفقت في رتبته المهمة على فضاء مما يلي المقدمة معنونا بباب أو فصل⁷، وقد عنونه الباخري في الدمية ب (تاج الكتاب)، حيث أهداها إلى القائم بأمر الله خليفة المسلمين الذي يمثل سلطة شكلية لا

فعالة زمن السلاجقة، والمرجعية لقاءه به الذي تمخض عنه قصيدة مدحية صدر بها ديوانه ودميته تبركا بحضرته، كما أهداه أبياتا من إنشائه تكون في افتتاحها.

ج - في الخاتمة / الخللخال: أهدى الباخري دميته في خاتمة كتابه الموسومة ب (الخللخال) لنخبة من الشعراء التقى بهم في رحلة تجميع موادها، ووقعوا حضورهم فيها بنصوصهم ؛ فغالبا ما يجمع المقدم والمؤلف قواسم مشتركة كالعلاقة الحميمة والاهتمام الثقافي⁸. والمفارقة أنه أهدى الشعراء نصوصهم في الدمية فأهدوه قصائد تقريظية نشرها في آخرها لكونه منجزها ؛ تيمتها مدح النظام والباخري والدمية.

2 - القواسم المشتركة بين المهدي إليهم:

اتكاء على المعطيات السابقة المتعلقة بالمهدي إليهم في عتبات الدمية، نطرح السؤال الآتي:

ما هي النقاط المشتركة بينهم ؟

أ - الملكية: يمكن تقطيعها على مفصلي الشكل والمضمون:

- على مستوى العنونة: وسم الباخري مصنفه ب (دمية القصر وعصرة أهل العصر)، ودليل ملكيته محفور في صفحة الغلاف الأولية إلى جوارها، ثم قدمها هدية في العتبات الجوارية ؛ فلاحظنا أنه جعلها من جنس ملفوظها لتشكيل وحدة دلالية. فالدمية في المعاجم كنية المرأة⁹، والهدية « الحسناء المتأنقة في عمارة بيتها التي توصف بأن القنديل يضيء بزيتها »¹⁰ استلزام إحالي يعادل الهدية حسناء متأنقة مصنوعة من الذهب كما أشار الباخري ؛ وإذا كانت الأناقة مجلوبة من أدوات الزينة، ترى لمن أهدى مستلزماتها؟

أهدى الخليفة القائم بأمر الله تاجها ؛ لأن قبول النظام هدية المدح الباخري برهان تمكنه من ناصية الشعر، وقدرته على الانتقاء والاختيار الأفضل لمجموعته المدحية، يؤكد مشروعيتها خضوعها لرقابة أدبية متخصصة يمثلها الخليفة الذي يعد تلميحا عصريا لمسمى المراجع اللغوي يعكس حضوره شهادة زاهد عالم، قوي اليقين بالله، على دراية بالأدب والكتابة، يصلح مغالط كتاب الديوان¹¹.

بينما أهدى الخللخال المائز بصوته الجميل لنخبة منتقاة من الشعراء لتمحيصها ونقدها. وأهدى الدمية للنظام باعتباره مالك لدار النشر المتمثلة في خزانته جسر الذبوع والشيوخ .

- **على مستوى المضمون:** من المعطيات الملكية الشكلية ؛ المهدي إليهم مالكين مؤسسين لهيكل واحد ستتناسب طرديا وملكيتهم النصية القائمة على الشراكة الشعرية ؛ لأنهم مالكين لنصوص مدحية في فضاءاتهم العتباتية ؛ بدءا من النظام إلى القائم بأمر الله، وشعراء الخلخال. رتبت ترتيبا تصاعديا كما وفاعلية من المقدمة إلى الخاتمة، يعود سبب تكثيفها في الأخير لكونها نصوص مدحية شريكة تناولت مدح النظام والباخرزي، والدمية صراحة، وباقي المهدي إليهم ضمنا عليا انتمائهم إليها تطبيقا لعلاقة التعدي الرياضية .

خلاصة القول ؛ الشراكة في الملكية جمعت المهدي إليهم شكلا ومضمونا .

ب - **الزمرة:** يشترك المهدي إليهم في خصيصة تعاطي الشعر وتحصيل خبرة تقديمه عبر المجالس السلطانية الجامعة للملوك والوزراء بالشعراء المجازين على مدحهم، مما يكرس لوحدة الرؤية لبوسها توافقا فكريا، ولغة مشتركة مفهومة بينهم. بدليل أن مجالس النظام كانت دوما عامرة بالعلماء و الأدباء حتى انتقد من فرط تبجيله لهم .

ج - **المنفعة:** يحقق المهدي إليهم ذوي الاهتمام المشترك مكاسب نفعية معنوية جماعية تتمظهر في صفة الخلود الأبدى المحصلة من فعالية حصصهم في الدمية ؛ لأن الباخرزي استهدفه في مقدمته نثرا، وشعراء الخلخال شعرا يقول الشيخ أبو عامر الجرجاني:

ما دمية القصر إلا روضة أنف تحوي محاسن أهل البدو والحضر
أبقت أسامي من فيها مخلدة منقوشة بين سمع الدهر والبصر¹²

حيث تواضع على مماثلة الدمية بالروضة كسائر الشعراء جامعة لصنوف شتى شعرية لشرائح متميزة، تضمن لهم خلودا مضاعفا ؛ سمعا وبصرا ؛ لأنها محفوظة بين دفتي الدمية ؛ وأبواب الخزانة النظامية لئلا تضيع مثلما ضاع الكثير من منتوج المؤلف في حد ذاته تعلق المشافهة واللاتدوين مثلما أشار في جسد الدمية .

أما المكاسب المادية فمن نصيب الشعراء لا السلطة ؛ لأنها لا محالة ستجازيهم على سلعهم المدحية. لكأن الباخرزي يهدي في العتبات نظام الملك مجلسا مثاليا من مجالسه عامر بالأدباء .

3- وظيفة إهداء الخطاب المقدماتي: نلاحظ أن الإهداء قطع وفق تراتبية متناهية الدقة تخضع لدرجة حجاجية يوظفها سنن النظام الطبقي في العصر السلجوقي القائم على نفوذ الوزير السلجوقي مردوف بأهمية المهدي له.

إن الإهداء إلى النظام وظيفته إعلان الولاء والرعاية لنسخة الكتاب بإلحاقها إلى رفوف المكتبة النظامية قبله العلماء التي طالما استعار من معينها، تتجاوزها وظيفة تحفيزية تأثيرية توجه للنظام المهدي إليه الرئيسي لقبول الهدية مستشهدا بعلاقته بالسلطة العباسية التي أهدته قصيدة مدحية نعدها إشهارا صدر بها ديوانه، في الوقت ذاته إعلان كمي يرفع من شأن النظام المهدي إليه مجموعة مدحية، وتخدمها وظيفة المقدمين التقديمية الإشهارية التقريرية البراغمية؛ فالخلخال صوت الدمية يلخص معانيها، ومن ثم يقدم لوحة إشهارية لها ويمدح المؤلف والمهدي إليه والدمية، لذلك تعتبر شهادته إغراء للقارئ عموما لتداولها باعتبارهم الحجر الأساس في العملية القرائية. ومنه حققت تجميعه شتات مفاصل الإهداء في الخطاب المقدماتي تداخلا وظيفيا وتكاملا عالية العلائق المستلزمة بينهم؛ فكل جزئية نفعية لما بعدها. لكن تفاديا لما ستسفر عنه القراءة الأفقية العتباتية النصية لا بد من إخضاع نتائجها لكشف موضعي تضطلع به القراءة البعدية¹³.

ثانيا- الإهداء في الدمية :

كشفت أكسدة العتبات الحاوية للإهداء الباخري عن مكاسب مادية محصلة من النظام بجوار الخلود، لكن من غير الممكن أن يكون الدافع مادي صرف، بل يترجم رغبة دفينية في ذات المبدع يتوج بها كتابه، مادام الإهداء لا يكتب إلا بعد الانتهاء من الكتابة¹⁴. ولأن الشاعر حين يؤلف مدحا أو هجاء يعطي صورة منتزعة من شخصيته¹⁵. نطرح التساؤل ما علاقة الإهداء في الخطاب المقدماتي بالمتن؟

ورد الإهداء في المتن بصورة مقلوبة موازينه، حيث تحول المهدي في العتبات مهدي إليه، علما أننا ركزنا في العينات المنتقاة على النصوص التي ورد فيها ملفوظ الإهداء صراحة، ويمكننا تقسيمه إلى :

1- المهدي له: الباخري، والمهدي: الشعراء

أ- إهداء شعر ذاتي: من شعراء النظام

- أهدى أبو العلا محمد بن غانم أبياتا يمدح الدمية قائلا:

بقيت فأنت من (أضحى وأمسى) على الفضلاء كلهم رئيسا
ودمية قصرك الغراء وافت فحاكت في محاسنها عروسا
أتيت بها يدا بيضاء حتى كأنك في الذي أبدعت موسى

وقد أحييت موتى الفضل فينا كما قد يحي الميث عيسى¹⁶

نلاحظ أن إهداءه ملحق بشعراء الخللخال في خاتمة الخطاب المقدماتي دلالة اطلاعه على مسودات الدمية قبل إنهائها مسبوقه بأبيات في مدح نظام الملك. على أننا نلامس تصويرا فنيا بديعا في توصيف الدمية مناص للقرآن الكريم بمائل بين معجزات الأنبياء، وبين معجزة إنتاجها ؛ رامزا لفرادته على الشعراء بغلبة سيدنا موسى عليه السلام للسحرة. خاصة الثعالي في يتيمته التي نبذت بعدها على حد تعبير شعراء الخللخال .

- و أهدى إليه الأستاذ أبو غالب الروشتانيّ القمي الذي كان يجتمع به في مجلس نظام الملك قصيدة في مدحه، قال الباخري « فما مر بي من شعره من غير أن أهداه إلي أو أقرأه به علي . »¹⁷ . فالنص لا ينتمي إلى المجلس بل خارجه إيماء باجتهاد تحصيل نصوص نظامية غير مسبوقه أسها العلاقة المهنية.

- أهدى إليه أبو سعد محمد بن حمزة الموصللي: صديقه الصدوق الغريب المغمور نبذا مدحية، قال الباخري: وقد أهدى إلي من نتائج خاطره هذه القصيدة النظامية، فألحقت منها بهذا الكتاب ما كان من شرطه¹⁸ . تفسر عليا قبوله الهدية الشعرية رغم قائلها غير المعروف بتيمتها الداخلة في الدافع الأساسي من تأليف الدمية، وهو رتبة الممدوح لا المادح، وتلك خصوصية من معايير الاختيارية.

خلاصة القول اعتنى الباخري بجمع شعر شعراء النظام مهما كان شأنهم، مادام موضوعها لب الدمية .

ب- إهداء شعر ذاتي من المسافر: تشترك هذه العينة الشعرية في عامل السفر، بمعنى جمع بين الهدية والسفر .

- أهدى إليه الشيخ أبو علي أحمد بن أحمد البازوي الخوارى شعرا ذي امتيازات خصها الباخري بالذكر. قال: وأهدى إلي نبذا من شعره، كتبه لي بخطه، وحمله إلي وأنا بنيسابور، فذقت منه الأري المشور، (وكسوت كتابي به) الوشي المنشور .¹⁹ فالخوارى زين كلامه ببصمة يده كتابة، مضاعفا الجهد بالسفر إلى الباخري لتقدّم الهدية، شهد ببراعته، وقبل هديته .

- أهدى إليه الشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد الحمداني: صديقه الصدوق الذي كان يتكبد مشاق السفر في تجميع مواد الشعرية، ثم يقدمها هدية له .²⁰

إن هذا الإهداء الشعري الذاتي دليل على مكانة الباخريزي الأدبية من ناحية، وعلى دراية الشعراء بمشروعه الشعري، لكن التصريح بالسفر للإهداء سواء أكان في سبيل تقديمها أو جمع موادها يجعلنا إلى الإهداء في المقدمة الذاتية؛ حيث أطال الباخريزي أولاً في طرح رحلته العلمية وصعوباتها، ثم أشار إلى أن نظام الملك بجمعه للمؤلفات يكفي المتعلمين كلف الأسفار، إحالة إشارية إلى جهده المضاعف؛ جهد جمع وتقديم النسخة للنظام جاهزة. فإذا كان الاثنان قدما هدية كان الجزاء حجز مكان في الدمية، فما سيكون جزاء الجامع الأكبر؟.

ج - إهداء شعر غيري نظامي:

- لم يكتف الباخريزي بالجمع عبر الإهداء الذاتي المباشر للقصائد النظامية بل تعداه إلى الغيري، ومن نمذجته إهداء الأديب يعقوب إلى الباخريزي أبياتا لأبي عمرو يحيى بن صاعد بن سيار الهروي ابن قاضي هرات خدم بها المجلس العالي النظامي²¹.

2- المهedy إليه: الشعراء، والمهedy: الشعراء.

- إهداء شعر ذاتي موضوعه هدية :

نقل الباخريزي في دميته إهداء شعري متداول بين شعراء روضته موضوعه هدايا لا لغوية بل نباتية (الفاكهة)، منها :

- هدية طبق تفاح من أبي القاسم علي بن نصر القزويني إلى الأديب يعقوب النيسابوري فكتب إليه الأديب :

حياك رب العرش حياكا	وزاد نعماك وبيাকা
تفاحك المهdy لنا قد حكي	بطيبه طيب سجايكا
يا أيها الشيخ الرئيس الذي	أعجبني بشر محياكا
وخلقتك المعسول من بعده	كأنه بعض هدايكا
قربت قرب الغيث ال	وروى إياك أن تبعد إياكا
فأجاب عنه بقوله :	
(عطرتي النظم) وريাকা	وهزني للفضل مغزاكا
وأنت فيما قلته أوحد	يحسدك الناس وأهواكا
وذلك التفاح جنس له	طيب يحاكي طيب مغناكا ²²

إذن المهدي أرسل هدية (طبق تفاح) دون مسألة، رد عليه المهدي إليه بشعر بمدح هديته العاكسة لخلقها، وكان الجواب مثليا؛ ثناء على شعره، وتأكيد أن الهدية من جنس سلوكه. لكأنها إيجاء عتباتي لاختيار مسمى الدمية (الهدية) المسلول من دلالتها .

- ومن الفواكه المهداة أيضا الخوخ النيسابوري المعروف (مزوره)، أهدي الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي منه شيئا إلى بعض أصدقائه، وكتب معه :

الخوخ أرسل رائدا متقدما ما مثله في طيبه بأكوره
هو زائر في كل عام مرة عند المصيف فلم يقال مزوره؟²³

إذا قارنا بين الإهداءين وجدنا أن ؛ هنا نوع يرسل فيه الفاكهة، ثم سجل بين المهدي والمهدي إليه، وهناك من يرسل الفاكهة مصحوبة بخطاب هزلي. إحالة إشارية إلى العتبات إهداء الدمية كان مصحوبا بخطاب الخلل الذي شاهد عيان على قيمتها .

3- الإستهداء: يتعلق بطلب الهدية، وقد طال الباخرزي والشعراء :

أ - الباخرزي :

- استهدى أبو جعفر المختار من أشعاره قصيدة نظامية، مثلما قال ؛ ما يليق بهذا الكتاب، فكسر لي جزءا / خطه الموشى، ولفظه الذي لو مشى مع الراح في العروق لتمشى مثل قوله في الخدمة النظامية، ومدحته القوامية.²⁴ مسألة الاستهداء الشعري ميزانها قيمة المادح والممدوح معا ؛ لأنه أثنى على المستهدي .

ب- الشعراء :

- استهدى المفضل بن محمد الصغاني الحاكم أبي سعد بن دوست الرواصير (المرئي) فكتب إليه :

حب الملاح الغواني ليس يفعل بي ما كان يفعل حب الرواصير
إن كان عندك ما أصبحت أطلبه فامنن علي به من غير تقصير
فأجابه:

النظم والنثر في حب الرواصير أجمي وأحسن من در التقاصير
والخط في حسنه يحكي مخدرة مقصورة الحسن في بعض المقاصير²⁵
إن المستهدي كتب شعرا طالبا المرئي فرد عليه المستهدى مادحا الكلم والخط .

ثالثا: العلاقة بين الإهداء في الخطاب المقدماتي والتمتن :

إذا قمنا بعملية استنتاج للإهداء في المتن وجدنا وظيفته إخبارية ؛ تسريد لأنواع الإهداء الشائعة في مجتمع الدمية المتمثلة في الإهداء الشعري الذاتي والغيري، مردوف بالاستهداء. فنجد أن العلاقة بينه وبين الإهداء في الخطاب المقدماتي أولا على متمفصل المهدي إليه هناك علاقة عكسية بالنسبة للبطل ؛ أين تحول الباخري بطل المتن إلى مهدي إليه بعدما كان المهدي في العتبات.

يليهما علاقة إحالية تتعلق بضبط مصطلح الإهداء المبطن في إهداء العتبات، يحيل إليه اللفظ صراحة المذكور في المتن ؛ يمكننا مثلا توظيف (الإستهداء) في التعبير عن مطلب التأليف من الشعراء، وفي إيراد الباخري لنص القائم الذاتي، وفي الخلخال عندما جمع هدايا شعرائه، أي أن إهداء المتن جاء موضحا وشارحا للآخر

وعلاقة تناصية ؛ فعمل المهدي له الرئيس في العتبات (نظام الملك) مناص لعمل المهدي له في المتن (الباخري) ؛ كلاهما يتلقى هدايا شعرية و يكافئ عليها ؛ الأول ماديا لأنه يمثل السلطة، والثاني بإدراج الهدايا في هديته لها، إضافة إلى تيمة إهداء الشعر عن طريق السفر ؛ فإذا كان الشعراء يسافرون لتقديم هدايا للباخري، وتارة لإهداء خلاصة سفرهم في جمع الشعر فإن الباخري قام بالأمرين معا ؛ جمع أشعار الدمية سفرا خلال ثلاثين سنة ثم قدمها للنظام.

خاتمة :

من خلال مدارسة العلاقة بين الإهداء في الخطاب المقدماتي والإهداء في المتن توصلنا إلى مجموع نتائج منها :

- وزع الباخري شتات إهدائه في دميته على فضاء الخطاب المقدماتي المشكل من مقدمة ذاتية، وتمهيد، وخاتمة، وأهداها للسلطة والشعراء .
- وصيّر الهدية من جنس ملفوظها كما فعل شعراء المتن .
- خضعت الدمية لولادة قيصرية بعد محاض يقارب الإخراج العصري للكتاب، فمهدى التاج (القائم بأمر الله) هو مراجعها، ومهدى الخلخال (الشعراء) نقادها، وقرأها الأولين، بينما الناشر الوزير (نظام الملك) مالك خزانة الكتب .

- القواسم المشتركة بين المهدي إليهم هي: الشراكة في ملكية الدمية شكلا عتباتيا، ومضمونا، إضافة إلى الزمرة المعرفية، والمنفعة المادية والمعنوية .
- جمع الباخريزي مشاكلا الكتب العصرية إهداءات في تقريظ مؤلفه في خاتمته .
- حققت تجميعا شتات مفاصل الإهداء في الخطاب المقدماتي تداخلا وظيفيا وتكاملا عليا العلائق المستلزمة بينهم .
- تمايزت أنواع الإهداءات في المتن بين إهداء شعري ذاتي، وغيري موضوعه مدح نظام الملك، وبين شعر موضوعه الهدية .
- في المتن إهداء في مدح الدمية ملحق بإهداء شعر العتبات (الخللخال) .
- الإهداء في المتن إضاءة لفظية لفعله في العتبات .
- العلاقة بين الإهداء في الخطاب المقدماتي والتمفصل المهدي إليه عكسية .
- إن بطل العتبات المهدي له يناص عمل بطل المتن المهدي له، خاصة في الجزاء وتيمة السفر .

هوامش:

- ¹ - ينظر عبد الحق بلعابد : عتبات (ج جنبات من النص إلى المناص)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص 93 .
- ² - ينظر عبد الحق بلعابد : شعرية الإهداء في المنجز الأدبي السعودي، مجلة الأثر، جامعة ورقلة، العدد 27، ديسمبر 2016، ص 262. و مصطفى السلوي، عتبات النص، المفهوم والموقعية والوظائف، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب، ط 1، 2003، ص 256.
- ³ - ينظر يوسف الإدريسي، عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي، مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت، ط 1، 2015، ص 75 .
- ⁴ - ينظر أحمد جاسم النجدي، منهج البحث عند العرب، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1978، ص 227.
- ⁵ - علي بن الحسن الباخريزي، دمية القصر وعصرة أهل العصر، تحقيق محمد التونجي، دار الجليل، بيروت، ط 1، 1993، ج 1، ص 30-31 .
- ⁶ - ينظر عبد الفتاح كليطو، الحكاية والتأويل، دار تونقال، الدار البيضاء، 1988، ص 74 .
- ⁷ - ينظر أحمد جاسم النجدي، منهج البحث عند العرب، ص 237 .

- 8 - ينظر عبد المالك أشهبون، عتبات الكتابة في الرواية العربية، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط 1، 2009، ص 127 .
- 9 - ابن منظور، لسان العرب (م 2). القاهرة: دار المعارف، مادة دمي، ص 1431 .
- 10 - ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تعليق أحمد الحوي، بدوي طبانة، دار الكتب، مصر، ط 2، 1973، القسم الثاني، ص 41 .
- 11 - ينظر ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ج 9، ص 252 .
- 12 - علي بن الحسن الباخري، دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص 1523 .
- 13 - ينظر عبد المالك أشهبون، عتبات الكتابة في الرواية العربية، ص 54 .
- 14 - نفسه، ص 201 .
- 15 - ينظر عبد الفتاح كليطو، الأدب والغرابية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط 3، 2006، ص 83 .
- 16 - علي بن الحسن الباخري، دمية القصر، ص 896-897 .
- 17 - نفسه، ص 447 .
- 18 - نفسه، ص 405 .
- 19 - نفسه، ص 1124 .
- 20 - نفسه، ص 1190 .
- 21 - نفسه، ص 893 .
- 22 - نفسه، ص 464 .
- 23 - نفسه، ص 1020 .
- 24 - نفسه، ص 1414 .
- 25 - نفسه، ص 673 .